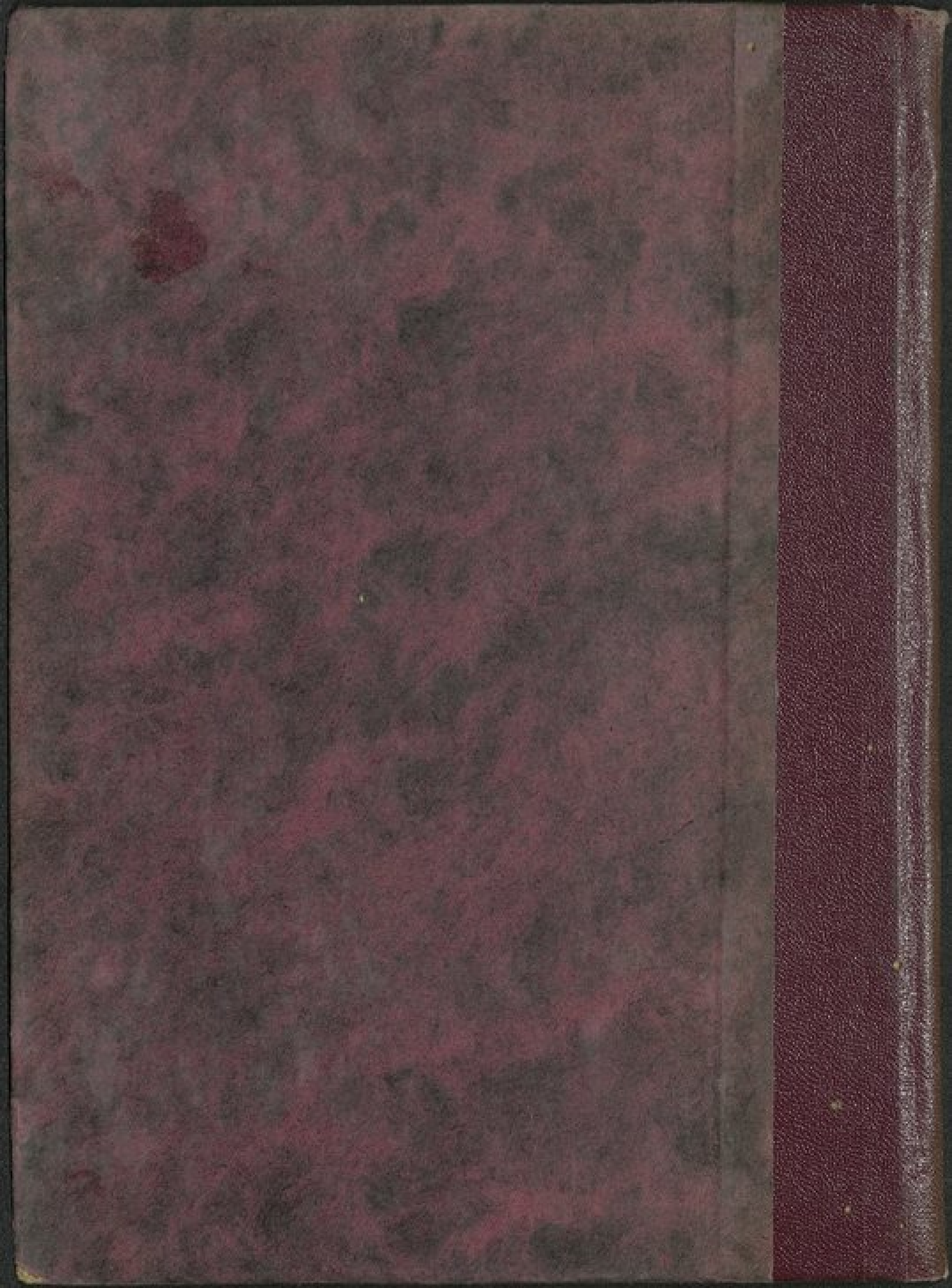
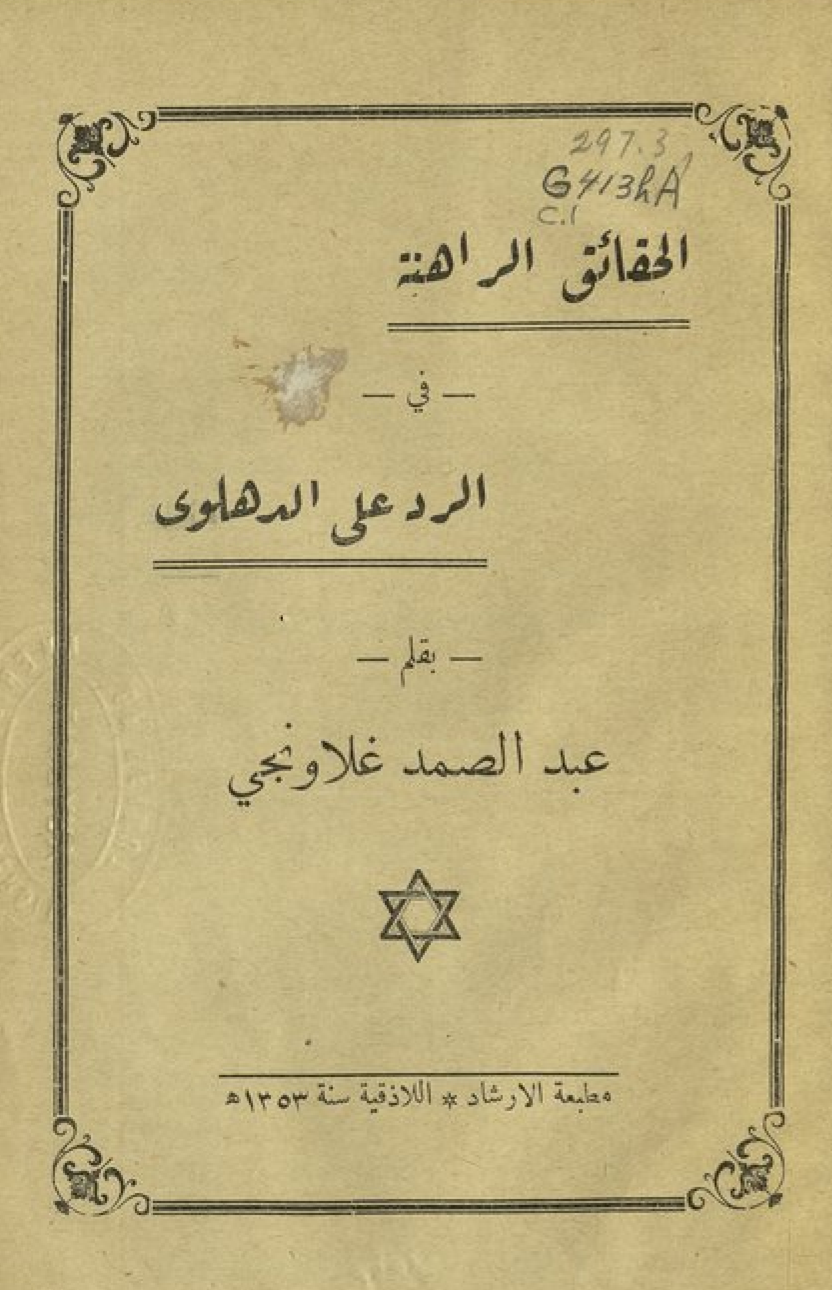






# الحقائق الراهنة

— في —

# الرد على الدهلوي

— بقلم —

## عبد الصمد غلاونجي

مطبعة الارشاد * اللاذقية سنة ١٣٥٣ هـ

# الاهداء

الى اهل الأنصاف من المؤمنين اهدي هذه الرسالة

عبد الصمد غلاونجي

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ( اما بعد ) فقد اطلعت على رسالة جديدة مطبوعة في المطبعة التجارية باللاذقية لحضرة الفيلسوف المختمر عبد الله الدهلوي البغدادي تحت عنوان ( القرآن حجتنا ) يرمي بها العلماء العاملين المصلحين كالاستاذ محمد سعيد الجابي والشيخ علي عثمان انهم اصحاب اهواء لا يهمهم دينهم ما داموا يتقاضون عوضا وانهم ينقلون ما قاله المبشرون الامير كان في الاسلام حيث قال حضرته في الصفحة - ٢ - ( وذلك دليلا على انه اصحبه ما كتبه المبشرون فايد ما قالوا ) فاليك ايها القارئ ذنب الاستاذ محمد سعيد الجابي مع هذا العلامة الذي لا بغية له الا استثمار شيء من المال يجلبه من العامة وبسطاء العقول لكي يوهمهم انه يدافع عن دين الاسلام .

انكر الاستاذ الجابي على مؤلف كتاب الدر اللطيف في فضائل الختم الشريف عبارات كثيرة اذكر منها ما يغني القارئ ولو اردت ذكرها جميعها لضاق بي المقام كقوله في الصفحة - ٩٧ - ثم الختم الشريف اي فهو من اكبر نعم الله تعالى على عباده لانه جمع خواص هذا الدين الشريف. اخبرني يا حضرة الفيلسوف اذا كان هذا الختم جمع خواص هذا الدين فلماذا الائمة المجتهدون كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد رضوان الله تعالى عليهم لم يقولوا به . وكقوله في الصفحة - ٩٨ - ( فان ارواح المشايخ ببركة هذا الورد يمدون من استمد منهم ويغيثون من استغاث بهم وينقذونه من انواع البلايا ) وهذا الاستاذ يجبذ هذه الاقوال التي لا يشك مؤمن انها اقرب للكفر من الايمان لانها تدعوا الى عبادة غير الله والالتجاء الى سواه في السراء والضراء بلا ذكر اسمه عز وجل . وقوله في الصفحة - ٩٩ -

في الجذبة ( انها توازن اعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد ) فاذا كانت هذه الجذبة توازي اعمال الثقلين فما قيمة الثقلين اليس هذا هو الباطل والمنكر . هذا ذنب الجابي مع هذا العلامة ولا عجب فان هذا الاستاذ الدهلوي قد قال اكثر من ذلك حيث قال عن جده انه « غوث الخليقة » بعد مماته وقد قال تعالى « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » وغيرها من الآيات كثير تفيد انه لا مغيث الا الله . فالمغيث من اسماء الله الحسنى فاراد هذا ان يسمي جده المذكور بالمغيث عوضا عن الله سبحانه وتعالى اليس هذا هو الضلال المبين فاي مسلم حر الضمير ذي عقل سليم يسمع هذا الكلام المنفر كل التنفير من الدين الحنيف ولا يقيم عليه النكير فلما قرأ الاستاذ الجابي هذا الكتاب الذي يخالف دين الاسلام الصحيح رد عليه بكتاب سماه النقد والتزييف حرصا على اخوانه المسلمين ان يعتقدوا مثل هذا الاعتقاد الذي يذهب بدينهم ودنياهم فلما سمع العلامة الدهلوي ان الكتاب انتشر بين المسلمين وقدمه اليه احد مريديه يستفتيه فيه جن جنونه وعلا غضبه وكاد ان يقضي عليه وقال للمريد ان مؤلف هذا الكتاب ضال مضل فصدق ذلك المسكين واقتنع

تقول يا استاذ : ان علماء السلف كانوا يعتقدون بالتجسيم حيث قلتم في رسالتكم «المسماة منحة الرحمن» من السلف من لم يفسروا « يد الله بقوته» بل جعلوا تفسيرها تلاوتها . اخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن امه عن ام سلمى انها قالت في تفسير قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر . ومن طريق ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال : الاستواء غير مجهول والكيف

غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ . ومن طريق يحى بن يحي عن سيدنا مالك نحو المنقول عن ام سلمى كان قال فيه والاقرار بـه واجب والسؤآل عنه بدعة واخرج ابن ابي حاتم في مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الاعلى : سمعت الشافعي يقول « لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال « ليس كمثله شيء » وروى البيهقى بسند صحيح عن احمد ابن ابي الحواري عن سفيان بن عيينةقال : ( كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه .

وقال اسحق بن راهويه : انما يكون التشبيه لوقال يد كيد وسمع كسمع وهذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكروها وقالوا هذا تشبيه . !

ولقد صح ما قاله حكيم العرب المتنبيء :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وقد قلتم في رسالتكم « القرآن حجتنا » تعريضا بنا ومنها انهم ينكرون التوسل بالرسول ويدعون انه شرك ويمنعون الصلاة على النبي بعد الآذان وانهم منعوا مدح الرسول ومنها انهم يمنعون زيارة قبره الشريف ومنها انهم ينكرون الحياة البرزخية الخ . . .

نحن يا حضرة الفيلسوف لم تنفرد بالقول بان التوسل بالاموات شرك فالقرآن مملوء وكذا السنة من النهى عن دعاء غير الله والوعيد لمن دعا غيره ، قال تعالى ( وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا ) وقال تعالى ( قل انما ادعو

ربي ولا اشرك به احدا ) فقوله « قل انما ادعو ربي » بمنزلة لا ادعو الا ربي لا وليا ولا نبيا وقال الله تعالى ( والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير ) انظر لقوله (بشركم) بعد ان ذكر الدعاء ليدل على ان دعاء غير الله شرك . وقال تعالى ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير » ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » فهل يمكنك ان تاتيني يا حضرة الشيخ بآية واحدة او بكلمة من القرآن تفيد معنى ادعوني بجاه فلان وقال الله تعالى ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» لم يكتف سبحانه وتعالى بقوله ان لا نعبد الا الله بل قال ( ولا نشرك به شيئا ) بمعنى في عبادته ولا في دعائه قال عليه الصلاة والسلام ( الدعاء مخ العبادة ) واتبعها عز شأنه بقوله ( ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ) فنقول هذا حلال وهذا حرام ولكن الذي يحلل ويحرم هو الله سبحانه وتعالى

البراهين على عدم اتخاذ الاولياء شفعاء يتقرب بهم الى الله قوله تعالى (اتبعو ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وهذه الاية صريحة في الرد على الذين يلجأون لغير الله ويتخذون من دونه اولياء عجيب ان يقرأها مسلم ثم ينادي غير الله ويستغيث بمن دونه

لاخلاف بين العرب ان معنى العبادة هو الطاعة والتمسكن والذل قال شيخ المفسرين ابن جرير رحمه الله في تفسير (اياك نعبد) لك اللهم نخشع وتذل ونستكن ونحن نشاهد كثيرا من الناس يذهبون الى اصحاب القبور ويتذللون امامهم ويطلبون منهم حوائجهم ويخشعون لهم كما يخشعون لله

ان الذين تدعونهم وتتوسطون بهم الى الله تعالى قد فقدوا حركاتهم واعمالهم واذا فقدوا ذلك فكيف تدعونهم بقضاء حوائجكم

جميع الناس يعلمون ان الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين رضي الله عنهم كانوا اتقى الناس واحرصهم على عبادة الله وحده وهذه خطبهم ودعواتهم مدونة في بطون التواريخ فلم نجد ( اللهم ارزقني او اعفو عنى بجاه احد قط ) قال الله تعالى « قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السماوات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين » اليس هذه الآيات مما تقشعر لهوله الاجسام وتشهد بكفر من يتخذون وليا دون الله اليس الخطب جسيما والوقت جللا فان حجة الله واضحة

كثير من الآيات تدل على ان المشركين كانوا مؤمنين بان الله خالق كل شيء قال الله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ) وقال ( قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل افلا تتقون ) وكان اعتقادهم انه لا محرك ولا مسكن ولا رازق الا الله وا صنامهم اتخذوها شفعاء للتقرب بها الى الله كما اتخذ بعض الناس من المسلمين قبور اوليائهم شفعاء ولكن الاستاذ الدهلوي حبذ هذا التشفع واخذ يدافع عنهم دفاعه عن اعز شيء لديه ، افبعد

هذا الكلام ماذا يمكنك يا استاذ ان تقول وهذه اشعار شعراء الجاهلية تدل على اعتقادهم بان الله هو الخالق المعبود قال عبيد بن الابرص :

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب
بالله يدرك كل خير ... والقول في بعضه تلغيب
والله ليس له شريك ... علام ما اخفت القلوب

وقال لبيد :

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
احمد الله فلا ند له ... بيده الخير فما شاء فعل

وقال النابغة :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال حاتم :

كلوا الآن عن رزق الاله وايسروا ... فان على الرحمن رزقكم غدا
ولكنما يبقى به الله وحده ... فاعط فقد اربحت في البيعة الكسبا
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ... ويحي العظام البيض وهي رميم

وقال عنترة :

يا عبل اين من المنية مهرب ... ان كان ربي في السماء قضاها

وقال زهير :

الا ابلغي الاحلاف عني رسالة ... وذبيان هل اقسمتموا كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم حساب او يعجل فينقم

اولم يكف هذه الشهادات لاكابر شعرائهم وعلمائهم دليلا على ان المشركين ما كانوا يعتقدون ان اصنامهم مشتركة مع الله في الخلق والملك

وما كان اعتقادهم الا تقربا الى الله بواسطتهم ليس الا . وقولك في الصفحة - ٨ - انهم يمنعون الصلاة على النبي بعد الاذان : نحن نقول انها ليست شرعية ولا يطالبنا الدين بها في هذا المحل لانها لو كانت من الدين لكانت ذكرت في كتب الفقهاء وعينوا صيغتها وهي لدى الجميع معلومة انها بدعة محدثة ولم تحدث الا بعد القرون اطوال من الاسلام فكيف يجوز جعلها من الدين

وتقول ايضا انهم منعوا مدح الرسول وزيارة قبره الشريف . . . الخ من هو ذلك الفاجر الذي منع مدحه عليه الصلاة والسلام وهو افضل خلق الله ، وزيارة قبره الشريف ؟ وقد قال عليه الصلاة والسلام من حج ولم يزرني فقد جفاني ولكن صح عليك قول بعضهم تهرف بما لا تعرف

وقلت ايضا في « ص - ١١ - » في شرح البخاري للعيني عند تفسير حديث الغار الذي سدته الصخره صريح على جواز التوسل بالاعمال الصالحة كانك لا تفهم معنى هذا الحديث ولم تنتبه الى انهم انما توسلوا بصالح اعمالهم لا بصالح اعمال غيرهم

وقد قلت في نفس الصفحة ان عمر رضي الله عنه توسل بجاه العباس ان يدعو الله ان ينزل المطر عليهم فدعى فجاء المطر مدرارا هذا الدليل حجة منك عليك لا لك لانهم لو يعلموا ان التوسل يجوز بالميت لماذا لم يذهبوا الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو بينهم ويقولون يا الله بجاه نبيك امطرنا فاني مع عجزي اعلمك يا حضرة الفيلسوف كيف توسلوا بالعباس فقد اخذ العباس يدعو الله ان ينزل عليهم المطر وهم يؤمنون على دعائه وهذا هو معنى توسلهم به اي انه شاركهم في الدعاء

وقد قلت يا حضرة الشيخ في الصفحه - ١٢ - فالرسول عليه الصلاة

والسلام وسيلتنا الى الله بالتعيين الالهى اى خلقه ليكون هاديا كما في قوله تعالى ( وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ) وقد قلت لك آنفا انك تعرف بما لا تعرف وتكتب ما لا تعقل انت تقول وسيلتنا الى الله ليكون هاديا كانك لا تعلم ما الهدى وما التوسل ؟ الهدى هو الاقرار بالقلب واللسان بان محمداً رسول الله حقا وصدقا وانه عليه الصلاة والسلام بلغ رسالته كما امره الله سبحانه وتعالى بلا زيادة ولا نقصان والعمل بمقتضى ما امرنا به صلى الله عليه وسلم من الاوامر واجتناب النواهي الذي نهانا عنها لانه رسول الله حقا وكان لا ينطق عن الهوى والذي يأتمر باوامره وينتهي على نواهيه فهو مهتد بهديه عليه الصلاة والسلام

وقولك في الصفحة - ١٧ - بعد ان ذكرت قوله تعالى ( واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ) الخ ومن هذه الايه يستخرج ان العبد اذا كان صالحا يجوز طلب الدعاء منه . راجعنا جميع المفسرين كالالوسي وفخر الدين الرزاي . والبيضاوي وابن جرير والبغوي . فلم نجد هذا المعنى ولا قريبا منه ان هو الا استخراج قريحتكم المتوقدة ذكاء وتحريف معاني القرآن على حسب رغبتكم لا على حسب ما جاء به السلف الصالح . اليس كذلك يا حضرة الاستاذ وها انا اذا اذكرك بحكاية ربما لا تنساها وقد كنت جالسا في غرفتك وجاءك رجل فسألته من الذي يدرس فقال لك فلان فقلت له انتم جبناء ان هؤلاء يهينون نبيكم وانتم ساكتون وانا لو لم اكن غريبا لقاتلتهم . ابلغ بك الحقد والغيرة والحسد الى هذه الدرجة حتي انك تقول انهم يهينون نبيكم وهم يجلونه ويحترمونه ويعتقدون انه رسول الله حقا وصدقا اتريد ان توقع هنا فتنة كما هي عادتك يوم اوقعتها في انطاكية وغيرها من البلدان ولم تكتف بالقاء مثل هذا

الافك في جبلة حتى اشعت مثله في اللاذقية بين اخوان لنا يعرفوننا كما يعرفون انفسهم

حضرتكم تشيعون علينا اننا مبغضون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا انكرتم ذلك فلنا براهين على ما اذعتموه ، اوكانك لا تخشى الله سبحانه وتعالى اما سمعت قوله تعالى « انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون » كيف تقابل الله يوم تأتي في يوم الحشر ونمسك من عنقك ونقول لك انت الذي تريع الفاحشة على المسلمين فانا لا نتركك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . نحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم هو افضل خلق الله على الاطلاق بلا استثناء احد . اللهم امتنا على سنته فاين هذا مما تشيعه علينا ؟ ما اجرأك على ايقاع المسلمين في البهتان ؟ يا استاذ ماذا تركت لآخرتك ونذير الموت يهددك هل تريد ان يقول عنا الناس مثل ما تقول فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قال عليه الصلاة والسلام « اخوف ما اخاف عليكم الائمة المضلون . يأتي زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه علماؤهم شر من تحت اديم السما ، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فتنة العالم الفاجر .

# رأي طائفة عظيمة

## من علماء الاسلام في التوسل

ذكر العلامة الألوسي في تفسيره ( روح المعاني ) من الجزء السابع صحيفة « ٤١٠ – ٤١١ » في تفسير قوله تعالى ( واذا ذكر الله وحده ) اي حضروا بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم من قبل اي اذا قيل ( لا أله الا

الله ) اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اى انقبضت ونفرت « واذا ذكروا الذين من دونه » فرادى او مع ذكر اسمه عز وجل ( اذا هم يستبشرون ) لفرط نسيانهم هدى الله تعالى

وقال رحمه الله وقد رأينا كثيرا من الناس على هذه الصفة التي وصف الله تعالى به المشركين يهشون لذكر اموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكي لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف اليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه الى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الاموات وينادي يا فلان اغثني فقلت له قل « يا الله » فقد قال سبحانه ( واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ) فغضب وبلغني انه قال فلان منكر على الاولياء وسمعت عن بعضهم انه قال : الولي اسرع اجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزيغ والطغيان

# رأي السيد عبد الرحمن الكواكبي

## في ام القرى

قال رحمه الله : ونجد ايضا ان الله تعالى سمى قريشا مشركين مع انه وصفهم بقوله ( ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله ) اي يخصصون الخالقية بالله ووصف توسلهم بالاصنام الى الله . بالعبادة -

يحكي عنهم قوله « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) والمعظم من المسلمين يظنون ان هذه الدرجة التي هي التوسل ليست من العبادة ولا من الشرك ويسمون التوسل بهم وسائط ويقولون انه لا بد من الواسطة بين العبد والرب وان الواسطة لا تنكر .

ويعلم من ذلك ان مشركي قريش ما عبدوا اصنامهم لذاتها ولا لاعتقادهم في الخالقية والتدبير بل اتخذوها قبلة يعظمونها بندائها والسجود امامها وذبح القرابين عندها او النذر لها على انها تماثيل رجال صالحين كان لهم قرب من الله تعالى وشفاعة عنده ويحبون هذه الاعمال الاحترامية منهم فينفعونهم بشفاء مريض او غناء فقير وغير ذلك واذا حلفوا باسمائهم كذبا او اخلوا في احترام تماثيلهم يغضبون فيضرونهم في انفسهم واولادهم واموالهم

ونجد ان الله تعالى قال « فلا تدعوا مع الله احدا » واصل معنى الدعاء النداء - ودعى الله - ابتهل اليه بالسؤال واستعان به والدليل الكاشف لهذا المعنى هو قوله تعالى « بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون » و كذلك انزل الاستعانة مقرونة بعبادته في قوله جلت كلمته ( اياك نعبد واياك نستعين )

وبما ذكر وغيره من الايات البينات جعل الله هذه الاعمال لقريش شركا به حتى صرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحلف بغير الله انه شرك فقال : من حلف بغير الله فقد اشرك .وجعل الله القربان لغيره والاهلال والذبح على الانصاب شركا وحرم تسييب السوائب والبحائر لما فيها من ذلك المعنى و كان المشركون يحجون لغير بيت الله بقصد زيارة محلات لاصنامهم يتوهمون ان الحلول فيها يكون تقربا من الاصنام . فنهى النبي عليه الصلاة والسلام امته عن مثل ذلك فقال « لا تشد الرحال الا الى

ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » بناءً عليه لا ريب ان هذه الاعمال وامثالها شرك او مدرجة للشرك

«رأي الاستاذ فريد وجدي مدير مجلة الازهر ورئيس تحريرها»

قال حضرته في كتابه (صفوة العرفان مقدمة تفسير القرآن) تحت عنوان الولاية والكرامة :

اما ما وراء ذلك من دفن الصالحين في مدافن خاصة ورفع القباب عليهم وايقاد السرج بجانب اضرحتهم . وترتيب الخدم لهم ونذر النذور باسمائهم وتقريب القرابين اليهم . والاستعانة في الملمات بهم والتمسح بمقاصيرهم واعلاء قبورهم . ووضع العمائم والبراقع فوقهم . فمن اشد مناهي الشرع وهي مما لم يحدث في الاسلام الا بعد الصدر الاول بقرون عديدة وهي من افظع البدع التي بدل المسلمون بها اكرم اصول هذا الدين المحفوظ في الكتاب والسنة : وقد بدأت هذه البدعة في التقاص عن المسلمين شيئاً فشيئا بتاثير الكتابات التي كتبت في هذا الشأن من اصحاب البصر في الدين وزجوا انه لا يمضي كثير من الزمان حتي لا يكون لهذه البدعة اثر في نفوس المؤمنين !

رأي امير الشعراء احمد شوقي بك رحمه الله:

لما رأيت شفاه قوم في الثرى ... وجباههم تدلي الى الاعتاب
ورأيت في الحنفي من يسعى له ... بصحيفة مرفوعة وكتاب
وسمعت في طنطا ضراعة قائل ... يا ايها البدوي فرج ما بي
ورأيت في روما كنيسة بطرس ... تبلى الشفاه بها حديد الباب
وعلمت ان من العباد مؤلها ... يدعى لمظلمة وفصل خطاب

ايقنت أن الخلق ضلوا ربهم يارب لا تأخذهم بعذاب

رأي المنفلوطي رحمه الله

قال في كتاب النظرات الجزء الثاني بعنوان ( دمعة على الاسلام ) كتب الي احد علماء الهند كتابا يقول انه اطلع على مؤلف جديد بلغه التاميل وهي لغة الهنود الساكنين : بناقور : لجنوب مدارس . موضوع الكتاب حياة السيد الجيلاني ومناقبه وكرامته ؛ فرأى فيه من بين الصفات والالقاب التي وصف بها الكاتب الجيلاني ! ولقبه بها صفات والقابا هي بمقام الالوهية اليق منها بمقام النبوة فضلا عن مقام الولاية كقوله ( سيد السماوات والارض ، النفاع ، الضرار ، المتصرف في الاكوان ، المطلع على اسرار الخليقة . محيي الموتى . مبرء الاعمى والابرص والاكمه . وامره من امر الله . وماحي الذنوب . ودافع البلاء . والرافع الواضع . وصاحب الشريعة . وصاحب الوجود التام . الى كثير من هذه النعوت والالقاب ويقول الكاتب انه رأى في الكتاب فصلا يشرح فيه المؤلف الكيفية التى يجب ان يتكيف بها الزائر لقبر الجيلاني يقول:

من اول ما يجب على الزائر ان يتوضأ وضوأ سابغاً ثم يصلي ركعتين بخشوع واستحضار ثم يتوجه الى تلك الكعبة المشرفة ، وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم ثم يقول : يا صاحب الثقلين اغثني وامدني بقضاء حاجتي وتفريج كربتي ! اغثني يا محي الدين ، اغثني يا ولى عبد القادر اغثني يا سلطان عبد القادر : اغثني يا بادشاه عبد القادر ، اغثني يا خوجه عبد القادر ، يا حضرة الغوث الصمد اني يا سيدي عبد القادر . عبدك ومريدك مظلوم محتاج اليك في جميع الامور في الدين والدنيا والآخرة : ويقول الكاتب ان في بلدة ( ناقور ) قبرا يسمى شاه الحميد وهو من اولاد

عبد القادر كما يزعمون . وان الهنود يسجدون بين يدي ذلك القبر سجودهم بين يدي الاله ، وان في كل بلدة وقرية من بلاد الهند مزاراً يمثل مزار الجيلاني فيكون القبلة التي يتوجه اليها المسلمون في تلك البلاد، والملجأ الذي يلجأون في حاجاتهم وشدائدهم اليه . وينفقون من الاموال في خدمته وسدنته وفي موالده مالو انفق على فقراء الارض جميعاً لصاروا اغنياء . هذا ما كتبه الي ذلك الكاتب ويعلم الله اني ما اتممت قراءة رسالته حتى دارت بي الارض الفضاء، واظلمت الدنيا في عيني فما ابصر مما حولي شيئا آسفا على ما آلت اليه حالة الاسلام بين اقوام انكروه بعد ما عرفوه ووضعوه بعد ما رفعوه وذهبوا به مذاهب لا يعرفها ولا شأن له بها، اي عين يجمل بها ان تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها امام هذا المنظر المؤسف منظر اولئك المسلمين وهم ركع سجد على اعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته فاحرى ان يكون كذلك بعد مماته .

اي قلب يستطيع ان يستقر بين جنبي صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعا حينما يرى المسلمين اصحاب دين التوحيد اكثر من المشركين اشرا كا بالله واوسع منهم دائرة في تعدد الاله وكثرة المعبودات . . .

ليسمع الاستاذ الدهلوي : كثيرا مايضمر الانسان في نفسه امراً وهو لا يشعر به وكثيرا ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتمال نفسه عليها ولا ارى مثلا لذلك أقرب من المسلمين الذين يلجأون في حاجاتهم ومطالبهم الى سكان القبور ويتضرعون اليهم تضرعهم للأله المعبود فاذا عتب عليهم في ذلك عاتب قالوا انا لا نعبدهم وانما نتوسل بهم الى الله كانهم لا يشعرون ان العبادة ما هم فيه ، وان اعظم مظهر لالوهية الأله المعبود ان

يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين يلتمسون امداده ومعونته فهم في الحقيقة عابدون للأولئك الاموات من حيث لا يشعرون . ليسمع الفيلسوف الدهلوي

جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين وليغرس في نفوسهم الشرف والعزة والأنفة والحمية ويعتق رقابهم من رق العبودية فلا يذل صغيرهم لكبيرهم ولا يهاب ضعيفهم قويهم ولا يكون لذي سلطان بينهم سلطان الا بالحق والعدل وقد ترك الاسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الاولى فكانوا ذوي انفة وعزة واباء وغيرة يضربون على يد الظالم اذا ظلم ويقولون للسلطان تاذا جاوز حده في سلطانه قف مكانك ولا تغلو في تقدير مقدار نفسك فانما انت عبد مخلوق لا رب معبود . واعلم انه لا اله الا الله . هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد اما اليوم فقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر اخرى فقد ذلت رقابهم وخفضت رؤسهم . وضرعت نفوسهم . وفترت حميتهم . فرضوا بخطه الخسف واستناموا الى المنزلة الدنيا فوجد اعداؤهم السبيل اليهم فغلبوهم على امرهم وملكوا عليهم نفوسهم واموالهم وديارهم فاصبحوا خاسرين . والله لن يسترجع المسلمون مجدهم ولن يبلغوا ما يريدون من سعادة الحياة الا اذا استرجعوا ما اضاعوه من عقيدة التوحيد وان طلوع الشمس من مغربها وانصباب ماء النهر في منبعه اقرب من رجوع الاسلام الى سالف مجدهم ما دام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني كما يقفون بين يدي الله . ان الله اغير على نفسه ان يسعد قوما يزدرونه ويتخذونه وراءهم ظهريا . فاذا نزلت بهم حاجة او المت بهم ملمة ذكروا الحجر قبل ان يذكروه ونادوا الجزع قبل ان ينادوه . فبمن استغيث

وممن استنجد ومن الذي ادعوا الي هذه الملمة الفادحة . ادعوا علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم الكنسة . ويوم الكنسة هو يوم يجتمع فيه علماء الازهر ويذهبون الى ضريح الامام الشافعي فيكنسون ترابه ووسخه فيقتسمونه ليتبركوا به تهافت الذباب على الشراب . يا قادة الامة ورؤساءها عذرنا العامة في اشراكهم وفساد عقائدهم وقلنا العامى اقصر نظراً واضعف بصيرة من ان يتصور الألوهية الا اذا رآها ماثلة في النصب والتماثيل والاضرحة والقبور فما عذركم انتم وانتم تتلون كتاب الله وتقرؤن صفاته ونعوته وتفهمون معنى قوله تعالى « لايعلم الغيب الا الله » وقوله ( قل اني لا املك لنفسي ضرا ولا رشدا )وقوله(وما رميت اذ رميت ) -انكم تقولون في صباحكم ومسائكم وغدوكم وروحكم كل خير في اتباع من سلف و كل شر في ابتداع من خلف . فهل تعلمون ان السلف الصالح كانوا يجصصون قبراً او يتوسلون بضريح وهل تعلمون ان واحدا منهم وقف عند قبر النبي (ص) أو قبر احد من اصحابه وآل بيته يسأله حاجته وتفريج كربه وهل تعلمون ان الرفاعى والدسوقى والبدوي اكرم عند الله واعظم وسيلة اليه من الانبياء والمرسلين والصحابةوالتابعين وهل تعلمون ان النبي حينما نهى عن اقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثا ولعبا ام مخافة ان تعيد للمسلمين جاهليتها الاولى . واي فرق بين الصور والتماثيل والاضرحة والقبور ما دام كل منها يجر الى الشرك ويفسد عقيدة التوحيد والله ما جهلتم شيئا من هذا ولكنكم آثرتم الحياة الدنيا على الآخرة فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم وانتقاص امركم وسلط عليكم اعداءكم يسلبون اوطانكم ويستعبدون رقابكم ويخربون دياركم والله شديد العقاب (انتهى)

ماذا تقول اذا جاءك احد وقال لك مارأيك بهؤلاء العلماء الذين سمعت

شهاداتهم. هل تقول انهم وهابيون ام ماذا ؟ هذا واني مستعد لمناظرتك امام محكمين من العلماء فاذا غلبت فاني مستعد على ان القي سلاحي بين يديك واطاب منك الصفح . وقد اطلعت على كتاب من قبل الشيخ علي عثمان الى الدهلوي وهذا هو :

حضرة العلامة الشيخ عبد الله الدهلوي

كنت عزمت على الا اكتب اليكم كلمة واحدة ارد فيها عليكم وهذا راي اشار علي به احد الطلاب المحصلين في مدينة حماه لأن الرسالة من اولها الى آخرها مغالطة جافة وسخافة لا قيمة لها لا تمشي على غير العامة وبسطاء العقول وهذا رأي صحيح لا مرية فيه يعرفه من اطلع على رسالتكم وكان عارفا باساليب النقد العلمية ومناهج البحث الصحيح ولكني رايت ان انبهك على شيء قليل من هذه المغالطات لعلها قد خفيت عليكم كما هو رأي بعض اخرين من علماء حماه وافاضلها

١ — زعمتم ان ذكر الحيل في مقدمة الرسالة دليل على ضعف الذوق مع اننا ذكرنا في المقدمة نهضة حماه الدينية فكان من الواجب علينا ان نلخص المبادئ التي قامت عليها هذه النهضة وليس ادل على ضعف الذوق وفقد الحس من ترك ذكرها والالمام بها

٢ — خفي عليكم كيف ان الكتب الكلامية والفلسفة العقلية متأثرة بثقافات مختلفة وهي مع ذلك مظهر من مظاهر الدفاع عن الاسلام فنقول لكم هذا دليل واضح على ضعفكم في تاريخ العصور الاسلامية فان العصر العباسي درست فيه الفلسفة على اختلاف مذاهبها لرد شبه الملاحدة وزعماء الحركات الشعوبية وكثير من دسائس الباطنية راجع كتاب ( ضحى الاسلام ) للعلامة احمد امين . لذلك كانت هذه الكتب متأثرة

بشتى الثقافات المختلفة وهي كتبت كذلك للدفاع عن الاسلام حيث ان اساليب الفلسفة كانت رائجة في ذلك العصر

٣ — ذكرتم ان الرسالة نسخة عن رسالة لبعض المبشرين الأميركان وعن جريدة السياسة المصرية وهذا غير صحيح قطعا لان المصادر التى نقلنا عنها محررة على غلاف رسالتنا ونحن ما سمعنا باسم هذه المصادر الجديدة الا من رسالتكم ولو اطلعنا عليها ووجدنا فيها مأخذا للبحث صحيحا لاخذنا منها (لان الحكمة ضالة المؤمن) ولكن جمعناها الى مصادر الرسالة ولعل الذي دعاكم الى هذا القول ما جاء في رسالتنا من ذكر بعض العلماء المستشرقين وتقسيم عصور التصوف وهذا مأخوذ من كتاب (التصوف الاسلامي العربى) لعبد اللطيف الطيباوي احد رجال الجامعة الاميركية وهو رجل مسلم لا علاقة له بالتبشير واهله وليس من مصلحة المبشرين ان ينهونا عن الحاد في الدين وعن الهرطقة البوذية والبرهمية

٤ — زعمتم اننا ندعى التأليف ونحن ننقل المباحث نقلاً ونحن نقول لكم ان رسالتنا هذه لا تعتمد على غير النقل من المصادر الموثوقة لان قيمة المؤلف اليوم خصوصا المؤلفات التاريخية بكثرة مصادرها الموثوقة والأمانة في النقل عنها مع الاشارة الى النصوص المنقولة وهذا دليل على عدم اطلاعكم على اساليب التأليف الحديثة

٥ — زعمتم اننا نضلل السلف والخلف وهذه دعوى لا دليل عليها في رسالة ادوار التصوف بل هو تهويش تعمدتموه فالسلف الصالح بعيدون عن هرطقة البراهمة والبوذيين والخلف اكثرهم لا يعترضون على مذهب وحدة الوجود بل اكثرهم له منكرون وقليل منهم مؤولون

٦ — زعمتم اننا كفرنا الجنيد وذا النون المصري وهذه الاساليب بعيدة عن الافاضل ذوى النفوس العالية الذين يعملون على التصفية والتخلية

كما تزعمون فالمسلم لايكون ناقلا عن الناس ما لا يقولون

٧ ـ بحثتم في رسالتكم عن الوسيلة وعن الصلاة على النبي وغير ذلك من المباحث التي لم نتعرض لها بنفي ولا اثبات فيما كتبناه في رسالة ادوار التصوف فهل هذا هو الذوق الذي تدعونه لانفسكم او هو الامانة في النقد وهل هذا الا تهويش وايهام للعامة وبسطاء العقول لتستروا به العجز الذي الم بكم

٨ ـ ان رسالتكم هذه من اولها الى اخرها لم تبطل شيئا مما كتبناه في ادوار التصوف لا من الوجهة التاريخية ولا من الوجهة العلمية والدينية وهي في الحقيقة لا قيمة لها لانها لا تعتمد على المصادر الموثوقه واراء رجال العلم والدين بل هي تعتمد على فهمكم فقط وهذا شيء لاقيمة له في نظر العلم

٩ ـ البحث الذي بحثتموه في مذهب وحدة الوجود بحث ضعيف لا قيمة له وسواء كان هذا المذهب يدل على الحلول او لا يدل فانه هرطقه والحاد لانه يؤدي الى اتحاد الوجود من وجود الخالق والعالم وبذلك تزول الشرائع وتبطل الاديان وهـذا هو الذي سلخ كثيرا من الصوفيـة عن الاسلام فتركوا التكاليف الشرعية وجافوا العبادات ( راجع خطبـة الرسالة القشيرية ) وهل يقدر المتصوفة انفسهم ان يثبتوا لنا ان الوجود والمطلق هو الله وان تعينات هذا الوجود هي العالم والعالم سمي سوى باعتبار المتقين فحسب وهل عرف شيء من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن احد الصحابة او التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله وسلامه عليهم اجمعين من ان سلف هذه الامة رضوان الله عليهم وسلامه كانوا من الحيطة بحيث يتجافون عن القول بخلق القرآن فكيف لو سمعوا بهذه الطائفة الزائغة التي تقول بان العالم هو الله وما سمى العالم سوى الا باعتبار التعيين ( تعالى الله عما يفعل الظالمون علوا كبيرا ) .

# خاتمـــة

بقي علينا ان ندحض دعوى الشيخ بجواز التوسل مستدلا عليه بقوله تعالى « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » وقد رأينا بفكرنا القاصر ان هذه الآية الكريمة لا مناسبة بينها وبين ما ادعاه الشيخ ولا هي بهذا الصدد ، ونحن لم نستغرب اثباته بها وهو الذي كثيرا ما يدعى الدعوي ويبرهن عليها بضدها وكثيرا ماتكون دعواه في الشرق ودليلها في الغرب كما هو معلوم لكل من قرؤا رسائله الملفقة الخالية من العلم الصحيح . ومع هذا فقد سألنا حضرة استاذنا ومرشدنا الى الله والى دينه القويم الاستاذ الكبير الشيخ ناجي اديب عن تفسير هذه الآية لنرى هل تدل حقيقة على ما ادعاه الدهلوي في شيء ونحن واثقون بان الآية بعيدة عن الدعوى بعد الارض عن السماء ولكن ليطمئن قلب القراء من هذه الجهة فكتب لنا الاستاذ حفظه الله وأجزل ثوابه تفسير هذه الآية بقلمه كما يأتي وهو مسك الختام .

هذه الآية معطوفة على آيات قبلها فلا يظهر معناها تمام الظهور الا بالرجوع الى تلك الآيات وهي قوله تعالى « يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا . اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم

فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا . وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »

فاذا قرأت هذه الآيات تبين لك ان قوله تعالى « ولو انهم ظلموا انفسهم الخ » متصل بما قبله ، متمم لسياق وجوب طاعة الله ورسوله والتشنيع على من يفضلون التحاكم الى الطاغوت « اي الطغيان الكثير » على التحاكم الى الرسول صلى الله عليه وسلم . والآية التي بعدها وهي قوله تعالى « فلا وربك الخ » متممة للمراد من هذه الآيات وهي كالفذلكة لما قبلها . وقد ذكر المفسرون اسبابا متعددة لنزول هذه الآيات وهي مختلفه ورواياتها متشتته ، ولذلك لا نجزم بشيء منها . وانما نسترشد بمجموعها الى معرفة حال من اعرضوا عن حكم الرسول . ومن تلك الروايات ما نقل عن بن عباس رضي الله عنهما قال : كان الجلاس بن الصابت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ( الم تر الى الذين يزعمون الاية ) واخرج ابن جرير عن الشعبي قال ، كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي احاكمك الى اهل دينك او قال الى النبي لانه قد علم انه لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا واتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فنزلت اه .

فمن هاتين الروايتين نعلم ان هذه الآية « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية » وما قبلها نزلت في قوم منافقين يدعون الايمان ويأتون بما ينافي

الايمان وهو التحاكم الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ، وكل من قصد التحاكم الى اي حاكم كان يريد ان يحكم له بالباطل ويهرب اليه من الحق فهو مؤمن بالطاغوت ويدخل في هذا ما يقع كثيرا من تحاكم الخصمين الى الدجالين كالعرافين واصحاب المندل والرمل ومدعي الكشف والمتطفلين على العلم .

اذا تقرر هذا نقول : ان معنى قوله تعالى ( ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ) اي ولو ان اولئك الذين رغبوا عن حكمك الى حكم الطاغوت عند ظلمهم لانفسهم بذلك « جاؤوك فاستغفروا الله » من ذنوبهم وندموا على ما اقترفوه وحسنت توبتهم « واستغفر لهم الرسول » اي دعا الله ان يغفر لهم « لوجدوا الله توابا رحيما » اي لتقبل الله توبتهم على هذا الوجه اتم القبول وا كمله وتغمدهم برحمته وغمرهم باحسانه لانه تعالى يقبل التوبه النصوح ورحمته وسعت كل شيء .

وانما قرن استغفارهم الذي هو عنوان توبتهم باستغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لأن ذنبهم هذا لم يكن ظلما لانفسهم فقط لم يتعد شيء منه الى الرسول فيكفي فيهم توبتهم بل تعدى الى ايذاء الرسول من حيث انه رسول له وحده الحق في الحكم بين المؤمنين فكان لا بد في توبتهم وندمهم على ما صدر منهم ان يظهروا ذلك للرسول ليصفح عنهم فيما اعتدوا به على حقه ويدعو الله تعالى ان يغفر لهم اعراضهم عن حكمه . ومن هذا البيان تعرف نكتة وضع الاسم الظاهر موضع الضمير اذ قال « واستغفر لهم الرسول » ولم يقل واستغفرت لهم فان حقه ان يتحاكموا اليه انما كان له بانه رسول الله وانه مأمور بان يحكم بين الناس بما اراه الله في وحيه وما هداه اليه في اجتهاده . ولو انهم اعتدوا في معصيتهم على حقوقه الشخصية كأكل شيء من ماله بغير حق لقال « واستغفرت لهم » فان التوبة عن المعاصي المتعلقة بحقوق

الناس لا تكون مقبولة ولا صحيحة الا بعد استرضاء صاحب الحق .

وجعل بعض المفسرين نكتة وضع الظاهر موضع الضمير اجلال منصب الرسالة والايذان بقبول استغفار صاحب هذا المنصب الشريف وعدم رد شفاعته والاول هو الظاهر فان المنصب هو هو في شرفه وعلوه والله لا يغفر للمنافقين اذا لم يتوبوا وان استغفر لهم الرسول لان الله تعالى قال له فيهم « استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » قال استاذنا الامام في هذا المقام عليه رحمة الملك العلام : سمى الله تعالى ترك طاعة الرسول ظلما للانفس اي افسادا لمصلحتها لان الرسول (ص) هاد الى مصالح الناس في دنياهم وآخرتهم وهذا الظلم يشمل الاعتداء والبغي والتحاكم الى الطاغوت وغير ذلك والاستغفار هو الاقبال على الله وعزم التائب على اجتناب الذنب وعدم العود اليه مع الصدق والاخلاص لله في ذلك واما الاستغفار باللسان عقب الذنب من دون هذا التوجه القلبي فليس استغفارا حقيقيا . ومعنى ذلك ان ما اعتاده الناس من تحريك اللسان فقط بلفظ استغفر الله لا يعد طلبا للمغفرة لان الطلب الحقيقي ينشأ عن الشعور بالحاجة الى المطلوب فلا بد ان يشعر القلب اولا بالم المعصية وسوء مغبتها وبالحاجة الى التزكي من دنسها ولا يكون هذا الا بالتوجه القلبي الى الله بالصدق والاخلاص والعزم القوي على اجتناب سبب هذا الدنس وهو المعصية وكيف يكون متألما من القذر الحسي من الفه وعرض بدنه له اذا طلب غسله باللسان وهو لا يترك الالتياث به ولا يدنو من الماء .

وقال الاستاذ الامام ايضا في استغفار الرسول انكم تعلمون ان مشاركة الناس بعضهم لبعض في الدعاء مسنونة وان من سنته تعالى ان يتقبل من الجماعة باسرع مما يتقبل من الواحد فدعاء الجماعة ارجى للاجابة وان كان كل داع موعودا بالاجابة وحقيقة الدعاء اظهار العبودية والخضوع

له تعالى . والاجابة التي وعد بها هي الاثابة وحسن الجزاء فمتى اخلص الداعي اجاب الله دعاءه سواءاً كان باعطائه ما طلب ام بغير ذلك من الاجر والثواب.

واما اشتراط استغفار الرسول الى استغفارهم فمعناه ان توبة اولئك المنافقين لا تتحقق الا اذا رضي عنهم رضاء كاملا بحيث يشعر قلبه الرحيم بحاجتهم الى المغفرة لصحة توبتهم واخلاصهم . فذنبهم ذلك وهو عدم رضاهم بحكمه لا يغفر الا بضم استغفاره الى استغفارهم وليس كل ذنب كذلك بل يكتفى في سائر الذنوب بتوبة العبد المذنب حيث كان مع الاخلاص لله تعالى وقد علمت ان الفرق بين هذا الذنب وغيره من الذنوب وعلمت من هذا ايضا خطأ من قاس كل ذنب على هذا الذنب وهو اعراضهم عن التحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم وايثار التحاكم الى غيره وقس كل مذنب بعد وفاة الرسول (ص) على من اعرض عن حكمه في حياته فجعل مجيء كل مذنب الى قبره الشريف واستغفاره عنده كمجيء من اعرضوا عن حكمه في حياته تائبين مستغفرين ليعفو عن حقه عنهم ويستغفر لهم كما توهم بعض الذين تعرضوا لتفسير هذه الآية والاحتجاج بها على هذا الراي

هذا ما فهمناه من كثير من التفاسير المعتبرة ومما قرره الاستاذ الامام والله اعلم . (انتهى)

هذا ما كتبه استاذنا نفعنا الله بعلمه ، ومنه تعلم ان الآية نزلت في ناس مخصوصين من المنافقين اعرضوا عن التحاكم الى النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من شياطينهم فكان لا بد لتوبتهم من عفو النبي عنهم واستغفاره لهم فاين هذا مما دجل به صاحب رسالة ﴿ القرآن حجتنا ﴾ زاعماً ان الآية حجة على جواز التوسل بل على وجوبه وهو قول لم يقله مسلم فلا حول ولا قوة الا بالله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ تم الكتاب والحمد لله ﴾